

نبذة عامة

يواجه سد الموصل خطر انهيار كارثي خطير وغير مسبوق وبفترة انذار قصيرة. وسوف يؤدي أي انهيار كارثي في سد الموصل إلى وقوع خسائر كبيرة في الارواح وموجة نزوح كبيرة ودمار لمعظم البنى التحتية المتواجدة في مسار موجة الفيضان.

حجم موجة الفيضان

ستشبه حركة الفيضان موجة عارمة تجتاح ما بين الموصل وسامراء وبتجاه الجنوب جارفة لكل شيء في طريقها كالبشر والابنية والسيارات واي قطع ذخيرة غير منفجرة ومواد كيميائية خطيرة وكثير من الركام. وفي الحالات الاعتيادية، فإن أقل من ستة بوصات (15.24 سم) من المياه المندفعة لها من القوة ما يكفي لطرح انسان أرضاً، و16 بوصة (40.64 سم) من المياه المندفعة تكفي لجرف السيارات. وبالنسبة للفيضان جنوب سامراء، فإنه سوف يشبه إعصار كاترينا في الولايات المتحدة، حيث ستجتمع المياه وتغمر الكثير من مناطق بغداد لعدة أسابيع تمتد إلى شهور. وبعد انحسار مياه الفيضان، سوف يظهر للعيان الطين والركام وبقايا البنية التحتية السابقة مغطاة بالطين.

- قد تصل مياه الفيضان الى عمق يتجاوز 45 قدماً (13.71 متراً) في بعض أجزاء من مدينة الموصل في فترة تتراوح ما بين ساعة الى أربع ساعات من بدء انهيار السد، مما يعطي الناس في هذه المناطق وقتاً قليلاً جداً للهروب من موجة المياه.
- قد تصل مياه الفيضان الى تكريت في غضون يوم الى يومين.
- قد تصل مياه الفيضان الى بغداد خلال ثلاثة الى اربعة ايام وبعمق يبلغ 33 قدماً (10.05 متراً) في مجرى النهر.

الموقف بعد الفيضان مباشرة: خسائر في الارواح و موجة نزوح ودمار في البنى التحتية

لن يتمكن حوالي 500.000 الى 1.470.000 من السكان المقيمين على طول نهر دجلة في المناطق البالغة الخطورة التي يتوقع لمياه الفيضان ان تجرفها، لن يتمكنوا من النجاة من آثار هذه الموجة مالم يتم اخلائهم من مناطق الفيضان. ومن المحتمل أن يضطر معظم سكان بغداد البالغ عددهم 6 مليون نسمة الى النزوح مع زيادة المخاطر الصحية وعدم القدرة على التنقل أو قدرة تنقل محدودة بالاضافة الى خسائر في المنازل والابنية والخدمات.

- وبالنسبة للعراقيين الذين تمكنوا من الهرب من مياه الفيضان، فقد يلجأون في الغالب الى اراض مرتفعة، وبعد الفيضان سيحاولون العودة الى منازلهم او البقاء في المناطق المتاخمة للمنطقة المتأثرة بالفيضان. وفي الغالب، سيلجأ النازحون للذين اختاروا مغادرة مناطقهم الى مناطق اخرى يعتقدون ان بنيتها التحتية اقل تضرراً او أن بها قيود اقل مفروضة من اي اطراف مسلحة، بالاضافة الى توفر الخدمات الاساسية والمعونات الانسانية فيها بشكل افضل.
- وغالبا سيحاول النازحون التحرك ثانية اذا لم تتوفر لهم الخدمات الاساسية كالكهرباء والمياه النظيفة والمعونات الانسانية.

وسوف يحدث الفيضان أضرارا بالغة أو تدميراً لاجزاء واسعة من البنية التحتية، وم المتوقع ان يعطل منشآت انتاج الطاقة المتواجدة في مساره مما يسبب صدمة مفاجئة للشبكة الكهربائية قد تؤدي الى تعطيل شبكة الكهرباء العراقية برمتها.

كما سيتم تلف أو تدمير الزراعة المروية في المناطق التي تأثرت بالفيضان، مما سيتطلب على الاغلب القيام بعمليات تنظيف ضخمة وفورية لازالة المواد الخطرة واعادة بناء البنية التحتية للري.

- ثلثي الاراضي الزراعية المروية التي تنتج الحنطة تقع في حوض وادي دجلة، ولذا فإنها في الغالب سوف تتضرر كثيراً

الاجلاء لتخفيف الخسارة في الارواح

على الاغلب ستكون عملية الإخلاء إلى المناطق المرتفعة سريعة وذاتية لانقاذ حياة 500.000 الى 1.470.000 من العراقيين المقيمين في المناطق الأكثر خطورة المتواجدة في مسار الفيضان.

- في المتوسط، من الممكن للسكان المقيمين بين موصل وتكريت الرحيل لمسافة 3.5 ميل (6 كم) بعيدا عن ضفاف النهر لبلوغ مناطق آمنة، كما يجب اللجوء إلى اراض مرتفعة قدر المستطاع، ولكن هذه المسافة الضرورية ستكون على الاغلب اطول في مناطق الجداول والأودية التي تغذي النهر، والتي من المتوقع أيضا ان تغمرها مياه الفيضان.
 - من الممكن لسكان الموصل تجنب موجة الفيضان الاولى بالابتعاد مالا يقل عن 3.5 ميل (6 كم) عن ضفاف نهر دجلة بحدودها الحالية وتجنب كل الجداول والأودية التي تغذي نهر دجلة.
 - من الممكن لسكان تكريت التوجه مالا يقل عن ثلاثة أميال (5 كم) بعيدا عن ضفة النهر للحفاظ على سلامتهم.
 - قد يحتاج السكان في بعض المناطق الواقعة بين تكريت وسامراء إلى الرحيل لمسافة 4 أميال (6.5 كم) بعيدا عن ضفة النهر للوصول إلى بر الأمان.
 - من الممكن لسكان سامراء المقيمين غرب ضفة النهر الرحيل لمسافة 4 أميال (6.5) بعيدا عن ضفة النهر للوصول إلى بر الأمان. أما سكان سامراء المقيمين في الجانب الشرقي للنهر، فإنهم سوف يحتاجون الى الفرار مسافة أبعد تبلغ 10 اميال (16.5 كم) وذلك لتجنب محاصرتهم بجداول مياه عديدة عندما تغمر المياه قناة الري الرئيسية.
 - اما اجلاء المناطق الواقعة جنوب سامراء، بما في ذلك بغداد، فمسافة الابتعاد ستكون اطول لتجنب الفيضانات نظرا لأن تضاريس الأرض تأخذ في التسطح جنوب المصب من سامراء، مما يعرض هذه المناطق للفيضانات بشكل اكبر.
 - سوف تغمر المياه بعض أجزاء من بغداد، والتي يمكن أن تمتد لتغمر ايضا مطار بغداد الدولي.
- إن أكثر المناطق المتوقع تضررها جراء انهيار السد، هي إما مناطق متنازع عليها أو تقع تحت سيطرة داعش حاليا، وهذا يشير الى أن عملية إجلاء موجهة من السلطات الحكومية أمراً غير محتمل، وأن بعض الأشخاص اللذين يتم إخلانهم قد لا يكون لديهم حرية الحركة الكافية للهرب من الفيضان.
- قد يؤدي عدم وجود عملية إخلاء موجهة من السلطات الحكومة إلى ترك بعض الفئات الضعيفة، مثل المرضى والمعوقين وكبار السن في مسار مياه الفيضان. اما النازحين والمتواجدين في المسار المتوقع للفيضان، فمن المحتمل ان ينزحوا مرة أخرى بعيدا عن مناطق تواجدهم الحالية، وقد يفتقرون إلى المواد والموارد المالية ووسائل النقل والمعرفة بالمنطقة المحيطة بهم والمعلومات الضرورية لعملية اجلاء فعالة في حال حدوث الفيضان.

حملة التوعية لها دور أساسي في نجاح الانذار بالإجلاء

من المرجح ان يعتمد نجاح الاجلاء الذاتي (غير الموجه من السلطات) على الجهود التي تسبق حدوث انهيار في السد والتي تشمل التوعية والتواصل الفعال بشأن الازمة وتحذير السكان المعرضين للخطر مسبقا. وفي سيناريو الاجلاء في حال حدوث الانهيار، يشكل تحذير السكان المتواجدين في المسار المتوقع للفيضان وتزويدهم بمعلومات حول الأماكن التي يجب ان يتجهوا إليها، وسرعة تحذيرهم عند أول بادرة لإنهيار السد، أمرا حتميا لإنقاذ الأرواح لأن السكان المقيمين في مسار النهر قد لا يكون لديهم الا ساعات أو أيام قليلة لتلقي الانذار والتصرف بسرعة على اساسه.

- من الضروري توعية السكان في منطقة حدوث الفيضانات المحتملة بشأن الخطر الناجم عن حدوث انهيار وما يتوجب عليهم القيام به مسبقاً، فمن شأن هذه التوعية أن تحسن مصداقية وفعالية انذارات الاجلاء وتساعد العراقيين كي يكونوا في وضع أفضل لإنقاذ أنفسهم. إن انذارات الاجلاء التي تحدث في إطار زمني ضيق، بين الكشف عن وجود انهيار والأثار الناجمة عن موجة الفيضانات، سوف تتوقف على انقطاع الكهرباء والتأخير الناتج عن أمور فنية وبيروقراطية أو رفض بعض المجتمعات المحلية في التجاوب من هذه الإنذارات والتي ربما لا تدرك الحاجة الملحة ومدى التهديد القادم. كل هذا يؤكد على ان المعرفة المسبقة بالمخاطر قد تؤدي الى تحسين وقت تعبئة الناس وحركتهم في حال حدوث الانهيار.
- يمكن ان تشمل حملة التوعية رسائل موجهة للسكان المحليين توضح مخاطر الفيضانات بما يتناسب مع وعي كل منطقة لهذه المخاطر، فقد يصعب على السكان المقيمين في مسار الفيضان المتوقع وفي ظل بيئة الإعلام العراقي المسييسة تصديق تحذيرات عن موجة تشبه السونامي وربما لا يدركون الإمكانية والنطاق والسرعة في جرف المياه الذي سينجم عن انهيار السد. ومع أن العديد من العراقيين قد عانوا فيضانات دورية حول نهر دجلة، بما في ذلك الفيضانات التي حدثت أواخر الخريف الماضي والتي أسفرت عن سقوط عدد من القتلى وآلاف النازحين، إلا أن أنهم قد يتلقوا حملة مواجهة المخاطر والتي تشمل معلومات محددة عن السد بمصداقية وتقبل اكثر.
- يمكن لحملة التوعية هذه ان تساعد الشرطة المحلية على الاستعداد لإدارة عملية الاجلاء وتجهيز ملاجئ الطوارئ والسماح للعراقيين بالتعرف على طرق الهروب بالاضافة الى التأكيد على ضرورة ان يحمل المواطن عند الإخلاء مواد أساسية يمكن أن تساعده وعائلته على البقاء على قيد الحياة الى ان يحصلوا على المساعدة الإنسانية.

أفضل الممارسات لانذارات الاجلاء

- من الممكن أن تكون الانذارات التي تصدر في الوقت المناسب والتي تبث عبر قنوات متعددة ذات مصداقية أكثر فعالية في اقناع العراقيين بالاجلاء في حالة حدوث انهيار كارثي لسد الموصل.
- في الوقت المناسب. الانذارات التي تصل إلى السكان المتواجدين في مسار الفيضانات في غضون دقائق إلى ساعة بعد حدوث انهيار في السد ستكون حاسمة لضمان ما يكفي من الوقت للإخلاء، وخاصة في المناطق الشمالية في الموصل وحولها حيث يمكن أن تحدث فيضانات في أقل من ساعة. إن توقيت الانذار يتطلب سلسلة قيادة وسيطرة معروفة وواضحة تقوم باصدار الانذار والوامر بالاجلاء وتوزيع الخطط ونشر الرسائل المعدة سلفاً.
- ذات مصداقية. إن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والرسائل والرسائل الذين يمثلون كافة الطوائف الدينية والعرقية المحلية المتواجدة في مسار الفيضانات كلها تعمل على تحسين مصداقية الرسالة. فعلى سبيل المثال، الرسائل التي يتم إرسالها من قبل شخصيات وطنية محلية مؤثرة، مثل شيوخ العشائر وقادة مجتمعيين او امنييين، تكون أكثر مقبولة وتأثيراً من تلك التي تبثها الحكومة المركزية فقط أو يعلنها طرف دولي.
- تثبت بكتافة. عن طريق استخدام عدة قنوات معلومات مختلفة مما يحقق تكرار الانذار لتوسيع احتمالية وصوله الى أكبر عدد من الناس. فلدَى السكان المتواجدين في مسار الفيضانات قدرات متفاوتة في الحصول على أجهزة هاتف محمول أو قنوات فضائية أو شبكة الإنترنت، أضف الى ذلك أن الانقطاع المحتمل للتيار الكهربائي على نطاق واسع الناجم عن انهيار السد قد يزيد من صعوبة نشر المعلومات.
- متصلة. يجب أن تكون جميع المراحل، من الكشف عن وجود انهيار في السد مروراً بقرار اصدار الانذار ووصولاً الى نشره، يجب أن تكون جميعها مترابطة لتجنب اي اخفاق.

جهد الاغاثة

إن عدد السكان الذين يحتاجون إلى مساعدة وانتشارهم على طول 300 ميل تقريبا من مسار الفيضان سوف يتجاوز بالتأكيد قدرات أي جهة واحدة لتقديم المساعدات بمفردها، مما يشير إلى ضرورة وجود استجابة منسقة تشمل ما يتوفر من الدعم الإقليمي من قبل العديد من الجهات الفاعلة القادرة على تلبية احتياجات واسعة النطاق. وعادة ما تشمل هذه الاحتياجات الإنسانية الفورية بعد الفيضانات تقديم المياه الصالحة للشرب والغذاء والمأوى والصرف الصحي والمساعدة الطبية والعناية بالماشية. ومن المفترض ان يكون التزويد بمرافق المياه والصرف الصحي الآمنة من الاولويات المحلة من أجل منع ظهور اعراض للجفاف والأمراض المنقولة عن طريق المياه.

- من شبه المؤكد أن يؤدي تلف البنية التحتية على طول مسار الفيضان إلى حرمان مجموعات كبيرة داخل وخارج المنطقة المتأثرة من الخدمات الحيوية مثل الكهرباء والمياه الصالحة للشرب مما يضاعف الاحتياجات الإنسانية.
- إن تسهيل عودة النازحين إلى المناطق الواقعة على طول مسار الفيضان سوف يتطلب ازالة الجثث والحطام وتنظيف وإزالة المواد الخطرة والنفايات وعملية إعادة بناء واسعة النطاق للبنية التحتية المتضررة واعادة تفعيل الخدمات الأساسية وتوفير الموارد وتقديم المساعدة للسكان للعيش. وعلى الرغم من انه من المحتمل ان تتحسر المياه بسرعة شمال سامراء ، إلا أنه قد تعاني بغداد لعدة أسابيع تمتد الى شهور من المياه الراكدة مما سيؤخر جهود إصلاح هذه المناطق.
- تحتاج الجهات المقدمة للمساعدات في الغالب إلى استخدام مجموعة متنوعة من الأساليب لا يصلح المساعدات وتنسيق فعال للوصول إلى النازحين على طول مسار الفيضان.

- فالأضرار المتوقعة في البنية التحتية الأرضية من شأنها أن تجعل عمليات النقل الجوي واسقاط المساعدات من الجو الطريقة الأسرع لتوزيع المساعدات في الوقت المناسب بعد الفيضانات مباشرة، غير أن هذا النوع من التوزيع محدود بسبب القيود المفروضة على وزن مواد المساعدة وتوقف الشحن والاسقاط من الجو على مدى توفر المجال الجوي والمطارات، حيث يوجد الكثير منها في المناطق الخاضعة لسيطرة داعش وربما ستكون غير صالحة أيضا للاستخدام بسبب الفيضانات. فيمكن لمياه راكدة عمقها ثلاث بوصات (7.62 سم) ان تمنع الطائرات من الاقلاع وتجعل المطار غير صالح للاستخدام.
- يمكن أن توفر الشحنات القادمة من البحر أو القوافل العابرة للحدود كميات أكبر من المساعدات، إلا أن الموانئ الرئيسية والمعايير الحدودية بعيدة عن المنطقة المتأثرة، اضافة الى ذلك الزيادة المتوقعة في وقت الشحن (من الموانئ والمعايير الى المناطق المتأثرة) والاعتماد على البنية التحتية الأرضية قد لا يكون آمناً أو فعالاً. ومن الممكن ايضا ان تحرك موجة الفيضان العبوات النافسة من مكان الى آخر مما قد يسبب إعاقة أكبر لتقديم المساعدات.
- قد يؤدي التخزين المسبق للمواد الضرورية لانقاذ الارواح في اماكن ومراكز اقليمية، وإن كانت بعيدة عن مسار الفيضان، إلى المساعدة في التغلب على التأخيرات المحتملة في تأمين كميات كافية من المساعدات.
- من شأن جهود التنسيق الوثيق والفوري بين العاملين في المجال الإنساني والجهات المانحة أن يحسن بالتأكيد الاستجابة لتقديم المساعدات وتجنب ازدواجية الجهود.